ولمعت العيون واتسعت حدقاتها ، وصوت واحد يوحد : لا للاستيطان ، لا للاحتلال .
جاء في الاخبار « جرت معركة عنيفة بين المتظاهرين وقوات الاحتلال في مدينة نابلس سقط على اثرها عشرات الجرحى من الجانبين ، واقيمت المتاريس في وسط المدينة وداخل الشوارع والازقة ، واشعلت الاطارات ، وسكب الزيت في الطرق لمنع تقدم آليات العدو ... واستخدم المتظاهرون الزجاجات المملوءة بالمواد الملتهبة وقذفوا بها الجنود بعد اشعالها » وقالت الانباء « ان اما فلسطينية من جنين طعنت جنديا اسرائيليا بسكين عندما حضر عدد من الجنود الى منزلها لاعتقال احد ابنائها . اعتقلت الام مع جميع افراد اسرتها » . وقال المذيع الاسرائيلي « ان اطفال ٤ — ٥ سنوات يشعلون اطارات المطاط ويقذفون الجنود بالحجارة ». وقالت الصحف « ان المتظاهرين ضربوا سائقا مدنيا كان ينقل عسكريا اسرائيليا في سيارته على طريق اريحا — القدس :

وقال شاهد عيان :

المتراس والحجارة والاطار المشتعل ، سلاح الجماهير في مواجهة اليات العدو وجنوده المدججين بالسلاح ... يغلق الشبان والشابات شارعا معينا بالحجارة وصناديق الخشب والمواسير ، ثم يكمنون على بعد مدروس من ذلك المكان . يتقدم العدو بسيارة مصفحة يسير خلفها من عشرة الى عشرين جنديا شاهرين بنادقهم مع السنجات ، ثم سيارة المخابرات . تقف السيارة المصفحة امام المتراس ، يأمر الجنود ايا من المارة بازالة المتراس بالقوة ، وما لم يكن احد مارا يصعد الجنود الى البيوت المجاورة ويطلبون من سكانها النزول لازالة المتراس . وما ان يزال المتراس ويحاول جنود العدو التقدم ، حتى تنهال الحجارة عليهم من كل مكان ، ويعلو الهتاف بحياة الثورة ، ويرتفع العلم الفلسطيني عاليا .

وروى انه شاهد فتيات في عمر الزهور ، وراء المتاريس والاطارات المشتعلة ، كانت تستطل اذرعهن وهن يقذفن الجنود بالحجارة ، وكن يعتمرن الكوفية الفلسطينية وقد شددنها على رؤوسهن كالعصبة حتى يزددن صلابة وعنفا .

غابت احاديث الكنة والحماة وماذا قالت الجارة من الاحاديث اليومية لجداتنا وامهاتنا ، وطغى حديث الارض على كل حديث .

وقال :

وتبقى الحقائق تفرض نفسها ، لانها عنيدة كالصخر . قال مراسل « التايمز » اللندنية من القدس « لا الاعتقالات ولا قنابل الغاز فرقت المتظاهرين » واكد ان التظاهرات اتخذت « صفة الاحتجاج الشامل ضد الاحتلال » واوضح ان الرسميين الاسرائيليين لم يجدوا الا ان يعترفوا بان التظاهرات كانت بسبب الاستيطان ، ولكن « لا يبدو ان الحكومة الاسرائيلية سترضخ لمطالب المحتجين لوقف الاستيطان» ! «١٣» وقالت الغارديان « لا شك ان الاضطرابات ابتدأت بسبب المسجد الاقصى ، ولكن التظاهرات اكتسبت مضمونا مستقلا ، فالذي يجري يوميا في الضفة الغربية ليس تهديد « موقع مقدس » ولكن الاحتلال الاسرائيلي نفسه » «١٤» .

[٢]

ثلاث انتفاضات

تقدم هذه الشهادات صورة حية عن واقع جماهيرنا داخل الارض المحتلة ، وهي